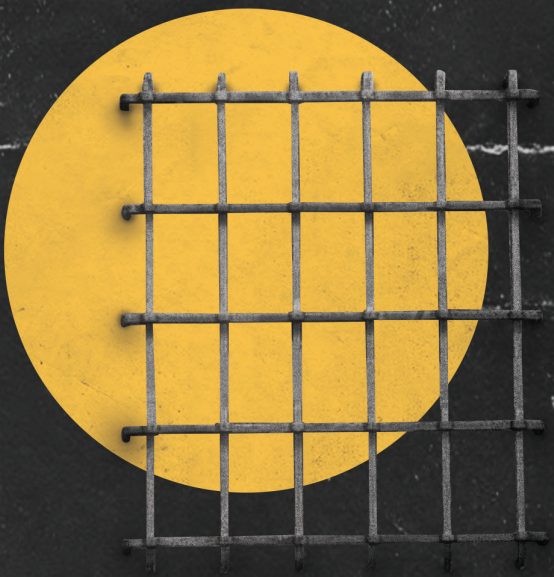

# أسْلحةُ السَّجان وأسْلحةُ الثائرِ السَّجِين

الأبدال

بسم الله الرحمن الرحيم

# أسلحة السجان وأسلحة الثائر السجين

الأبدال

إعداد: دارالأبدال للثقافة و الإعلام

**اسم الكتاب: أسلحة السجان وأسلحة الثائر السجين**

**إعداد: دارالأبدال للثقافة و الإعلام**

**المؤلف: صادق جعفر**

## الإهداء

نهـدي هـذا العمـل -أسـلحة السـجان وأسـلحة الثائـر السـجين- إلى سادتنا وأئمتنا من أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص إمامنا موسـى الكاظم عليه السلام الذي عاش في مطامير السـجون فترة من الزمن الطويل، حيث نقل من سـجن إلى سـجن ومن طامورة إلى طامورة، وقد ورد في الصلوات عند بعض زياراته:

اللهـم صـل علـى محمد وأهـل بيته، وصـل على موسـى بن جعفـر عليهما السلام وصـي الأبـرار ومألـف البلـوى والصبـر، والمضطهد بالظلـم، والمقبـور بالجـور، والمعـذب فـي قعر السـجون، وظلم المطامير ذي الساق المرضوض بحلق القيود.

ونهـدي هـذا العمـل لـكل السـجناء والأسـرى والمضحيـن ممن قيدت معاصمهم أغلال الظلم في البحرين.

# الفهـــرس


المقدمة ..... ٧

**الفصل الأول: أسلحة السجّان** ..... ٩

المرحلة الأولى: التحقيق ..... ١١

السلاح الأول: ادّعاء كاذب ..... ١٢

السلاح الثاني: ذئب متوحش ..... ١٣

السلاح الثالث: ذئب في ثوب صديق ..... ١٤

السلاح الرابع: كسر العظم ..... ١٦

السلاح الخامس: تعذيب نفسي ممنهج ..... ١٨

السلاح السادس: تنبيه صارخ ..... ٢١

المرحلة الثانية: السجن ..... ٢٣

المشروع الثوري في خطر ..... ٢٣

السلاح الأول: زرع اليأس ..... ٢٥

السلاح الثاني: التشكيك في حقانية الثورة ورجالاتها ..... ٢٦

السلاح الثالث: الفراغ القاتل ..... ٢٨
السلاح الرابع: انتبه العدو يعيد صياغتك..... ٣٠
السلاح الخامس: لا لذلة النفس «هيهات منا الذلة»..... ٣١
السلاح السادس: احذر الجلسات الفردية ..... ٣٣

**الفصل الثاني: أسلحة السجين** ..... ٣٥
السلاح الأول: الثقة بوعد الله ..... ٣٨
السلاح الثاني: وضوح الرؤية والهدف..... ٤٤
السلاح الثالث: لتصنع على عيني ..... ٤٦
السلاح الرابع: صناعة الإرادة..... ٤٩
السلاح الخامس: نعيش الأمل ..... ٥٢
السلاح السادس: التمرد على القوانين ..... ٥٥
السلاح السابع: الإبداع وعدم الجمود..... ٥٦
السلاح الثامن: الصبر..... ٥٧
السلاح التاسع: التفكر والتأمل..... ٦٠
السلاح العاشر: الدعاء والمناجاة ..... ٦٢

**ملحق: الأدعية** ..... ٦٧

**المقدمة**

السجين عندما يكون في ضَيِّق زنزانته يكون بين إرادتين، وخيارين لا ثالث لهما، إما الرضوخ لإرادة وخيار الطاغوت والمتجبر ويترك ما قدمت يداه من مجابهته ومقاومته ضائعاً من دون هوية، وإما أن يلتف حول إرادته وخياره بالمواجهة وعدم الاستسلام لآخر نفس يخرج من بدنه وجراحاته.

هذه هي طبيعة المواجهة بين الظالم والمظلوم، بين الطالب للكرامة والمعتدين على الكرامة، ويلزم علينا في هذه الساحة فهم طبيعة المواجهة ومقتضياتها ونتائجها على الصعيد الفردي والاجتماعي، وتأثير ذلك على طبيعة المواجهة وتغير مسارها.

الطاغوت والظالم يواجه كل سجين بأسلحة معينة لكي يكسر إرادته، ويقطع شريانه النابض بالحرية والكرامة، وما يتصل بحسه الثوري المجاهد الرافض للظلم والعبودية، وهذا ما سنتعرض لبيانه في الفصل الأول من هذا الكتيب.

لكن توجد لك أخي السجين أسلحة مضادة لكل ما يملكه هذا الطاغوت، حتى تعجزه وترهقه، ويأخذ اليأس بتلابيب قلبه وجوانحه، نعم هذا يملكه السجين ولكن يحتاج ذلك لنفض الغبار عنه، وصناعته قبل وقت المواجهة الحتمية، وهذا ما سنتعرض له في الفصل الثاني بإذن الله تعالى.

**وبالله المستعان وعليه التكلان.**

# الفصل الأول: أسلحة السجّان

## المرحلة الأولى: التحقيق

أخي الثائر الحبيب، عندما يتم تكبيلك بالقيود، ويحيط بك الجنود من كل جانب، فأنت تعتبر فريسةً في أيديهم، وصيداً ثميناً يجب عدم التفريط به؛ ليشبعوا بك حقدهم وضغائنهم أولاً، من خلال التعذيب الجسدي عن طريق إيلامك بالضرب، والتعذيب النفسي عن طريق السب والقذف في عرضك ونفسك، وليشبعوا فقرهم المعلوماتي ثانياً، الذي يمكّنهم بواسطتك إلى الوصول للمعلومات الحساسة والثمينة بالنسبة إليهم، سواء كان ذلك لمعرفة الخطط التي يعمل عليها الشباب الثوري أم لمعرفة الأشخاص المؤثرين المرتبطين بالحراك.

ويمكن هنا الحديث حول مجاري التحقيق وما يحصل في الغرف المظلمة، وحول الأسلحة التي بيد السجان للضغط على السجين.

ولكن أيها العزيز ثق بنفسك، وقوِّ من عزيمتك، واعلم بأنه لا أحد في هذا الكون يستطيع سلب إرادتك إلا الله، فإن استطاع الظالم أن يسلب حرية جسدك فإن حرية إرادتك بيدك وتحت تصرفك لا غير.

**السلاح الأول: ادّعاء كاذب**

يدعي السجّان والمحقق كذباً وزوراً بأنه يعلم كل شيء عنك، وعن خصوصياتك، وعن كل ما حولك، وعن ذهابك وإيابك، وحتى ما تعمله في سرك، وما هذا القول إلا لإرباكك وإدخال عنصر الخوف في نفسك لكي يستطيع انتزاع ما يريد من معلومات ثمينة.

وقد يدعي كذباً وزوراً عدم الحاجة لهذا التحقيق، وإنما هو يريد معرفة هل أنت صادق في كلامك معه فقط وفقط؟ وسيظهر لك بعض المعلومات البسيطة مثل لون سجادة غرفتك، أو التي يحدس بأنك فعلتها أو كنت فيها أو لوجود معلومة سابقة تمكن من انتزاعها من أحدهم، مثل نوع السجائر الذي تدخنه.

ولكن اعلم وتيقن أخي الثائر أنه لا يملك عنك من المعلومات إلا النزر القليل الذي لا يفيده في شيء، وما هي إلا معلومات عامة يريد من خلالها انتزاع ما هو أعمق منها وأفضل منها.

مثال: قد يدعي أنه يعرف أصدقاءك - يأتي باسم أحدهم -، ومن تتصل بهم - يأتي باسم أحدهم - وإنك مراقب منذ فترة طويلة، ويعلم بأنك خرجت على الشارع الفلاني لأداء عمل ما، كحرق إطارات أو أنك شاركت في العملية الفلانية والفلانية و..

ولكنه في الحقيقة قد حصل على المعلومة عن طريق تعذيب أحد الأبرياء، أو أنه استولى على هاتفك أثناء الاعتقال فرأى سجلات اتصالاتك ومحادثاتك، ولكنه دس أموراً اخرى لا يعلم بها كمراقبتك منذ فترة طويلة أو أنك خرجت على هذا الشارع أو ذاك، لكي يضعف من عزيمتك، ويجعلك تحت الضغط، فلا تميز الصادق من الكاذب.

فنلاحظ أنه خلط عليك المعلومات الصحيحة والسقيمة؛ لكي يوحي إليك أنه يعلم بالخبايا والأسرار، ويجعلك في جوٍ من الخوف، ويشبه لك أنك جالس تحت منظومة أمنية شديدة تعلم حتى بوقت دخولك الحمام أكرمك الله.

**السلاح الثاني: ذئب متوحش**

عندما تقاوم وتصمد أمام السلاح الأول حينها يبدأ صوت السجّان والمحقق بالارتفاع، ويدعي نفاذ صبره على أكاذيبك، وأنك لا تريد أن تتعاون معه، ويهددك ببعض الغرف المسماة بأسماء توحي لك بقسوتها وشدة ما سيلاقيك فيها، ويبدأ بوصفها بأوصاف غامضة كالغرفة السوداء أو غير ذلك، أو يصف لك أشخاصاً بأوصاف مرعبة، ويهددك بأنك إن لم تتكلم فسيناديهم، وقد يعطيك فرصة لتفكر في الأمر حتى تختار مصيرك، إما أن تدلي ما في جعبتك من معلومات وإما

المصير الأسود الذي ستعاني منه الويلات والمصاعب.

ولكن أخي الثائر البصير اعلم أن خطته الأولى قد فشلت ولم يستطع أن يأخذ منك ما يريد، وأنك نجحت في اجتياز السلاح الأول للسجان، ولهذا ينتقل لأسلوب وسلاح آخر لكي يستخدمه ضدك، وهذا لا يعني أنه لا يستفيد من هذا السلاح في أي وقت آخر، فعليك التنبه لذلك.

وقد يلجأ لوجبة تعذيب لسويعات حتى يذيقك مرارة الألم حتى لا تفكر بالمراوغة والالتفاف عليه في ما يصبو إليه، فلا تملك إلا الصبر والانتظار لكي تحقق الغلبة التامة على عدوك الضعيف والهزيل، الذي يتمترس خلف الظلم والضرب والفتك في منازلة غير متكافئة، ولكن قوة الإرادة أقوى من الظلم وكل آلات الفتك والقتل والتعذيب.

**السلاح الثالث: ذئب في ثوب صديق**

عند ذلك يستخدم سلاح آخر في مواجهتك موازي لسلاح الغلظة والذئبية حتى يدخلك في دوامة الوهم، وهذا السلاح عبارة عن استخدام طرف ثالث على أنه صديق لك، يريد خلاصك من هذا العذاب الواقع عليك، ويستطيع تخليصك عن طريق تخفيف الحكم الذي سيصدر في حقك؛ لأنك متعاون مع رجال الأمن - المرتزقة -، وهذا سيشفع لك أمام

القاضي، وسيخفف عليك آلام التعذيب، أو يُطلق سراحك بعد عملية التحقيق.

ويبين لك أنه يرفض هذا التعامل القاسي من قبل بعض المحققين والسجّانين، وهو فرد مغاير لهم، ولا يأتي بأفعالهم المؤذية، وقد يستدل لك بآيات وأحاديث حتى تميل نفسك إلى ما يقوله لسانه وتسمعه أذنك، ويبدي لك ليونة معلبة بالسم الغادر، فيأتي لك بالطعام والشراب، ويسألك عن حاجتك ليقضيها لك.

عزيزي الثائر يراد من هذا السلاح إدخال الأمل في نفسك؛ لإيهامك بأن الخلاص في إبداء ما في صدرك من أسرار، ليفكوا أحجيّاتهم والألغاز التي قضّت مضاجعهم وأتعبتهم، فأنت أخي الثائر أبصر بهذه المكيدة والمصيدة، فهذا ذئب في ثوب حمل وديع، يريد سلبك ما تملك من معلومات بأسلوب ناعم وبأقل جهد ممكن، فهل أنت مستعد لإعطائه ما يرنو له، وتحقق غايته بآمال غير معلومة التحقق.

بل أكاد أجزم أنه بعد سلبك المعلومات الهامة والمفيدة سيكون لك طريقان، أقلهما سجنك بجرم ما أبديته من أسرار، أيّ: تدين نفسك بنفسك، أو جعلك عميلاً مأجوراً ومرتزقاً، لا قيمة لك إلا بمقدار ما تأتي به من معلومات، يأتي يوم ترمى فيه وتنتهي صلاحيتك، وقد خسرت ما خسرت من دنياك وآخرتك.

**السلاح الرابع: كسر العظم**

بعد نجاحك فيما مضى على إرادة السجّان، وعدم مقدرته على التغلب على إرادتك، يبدأ بعدها السجّان بسلاح آخر، وهو سلاح كسر العظم، وهو عبارة عن التعذيب الجسدي عن طريق الضرب بالخراطيم، والصعق بالكهرباء، والفيلقة والتعليق، وغير ذلك مما أعد لهذا الغرض، فيتحول جسدك إلى ألوان مختلفة، زرقاء وخضراء ومائلة للون البنفسجي، وينتفخ جسدك من كثرة الضرب والإيلام، فتحس بالألم يسري في جميع أنحاء جسدك المقاوم لكل هذه الأساليب الموجعة، حتى تصل لمرتبة عدم الإحساس بالألم، وتسمع صوت نهيق - شهيق وزفير - السجّان من التعب والإجهاد، فتعلم أنك كسرت إرادة السجّان فقد انتصرت في مرحلة الإرادة والصبر على مرارة التعذيب.

أخي الثائر قد يخيّل لك أو تسول لك نفسك إفشاء أسرار عملك، لكي تبعد عن نفسك شبح التعذيب أو لكي لا يستمر الوضع الذي أنت فيه، لكن اعلم أن افشاء أيّ سرٍّ يعرضك لوضع أكثر خطراً و إيلاماً؛ لأنه سيعطل مشروعك التغييري عن النمو، وستفقد الساحة الكوادر الفاعلة والمهمة التي أخذت من الوقت والجهد الكثير في الاعداد والتهيئة، في لحظة فقدان الإرادة، وفقدان الصبر على الأذى في سبيل الله، تحطم كل ما سعيت له ولإنجازه، والله لهذا أمر عجيب، أنك تتخلى عنه بتعذيب قاسٍ بلغ ما بلغ.

ولا تحسب أن السجّان والمحقق وآلة التعذيب ستتركك، بل ستلازمك ما دمت تدلي بالمعلومات الثمينة والجديدة والمؤثرة، فكلما اعترفت بشيء، فسيشعرون بأن لديك المزيد، وأنت تخفيه فيشتد التعذيب والعذاب، وبدلًا من التخفيف عليك سيزيدون من وحشيتهم وذئبيتهم نحو جسدك المتخم بالآلام والعذابات.

ولك في التجارب عظة وعبرة، فهي كثيرة لا تحصى، فمن أبدى عدم المعرفة، وصمد في العذابات، كان ألمه أقل بكثير وبمسافات شاسعة عن مَن نشر معلوماته على طاولة التحقيق، غفلة منه وحماقة بأن ذلك يجعل قلوبهم ترأف به وتحنو عليه.

ولنا صورة جميلة ناصعة من وجه التاريخ من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، أحاطتهم الجيوش من كل جانب حتى علموا بالحتف الأكيد، وكانت لهم الفرصة للنجاة بأنفسهم، ولكن لم يهدموا كل ما بنوا وأسسوا في لحظة خوف أو تراجع حتى لو قتلوا سبعين قتلة، ولو نشروا بالمناشير لما تركوا الوضع الذي هم عليه من الحق والطاعة، والبذل في سبيل الله.

أخي الثائر أنت القابض على الجمر، والثابت على المبادئ، لا تزلزل قدمك الويلات والزلازل، تزول الجبال ولا تزل،

فأنت الأمل لصنع التغيير، فكن على ثقة تامة بإرادتك الفولاذية الصلبة، بأنك لا تفشي سراً لك ولا لعملك؛ لأنه من أسرار الله عندك والمؤتمن عليها، وأنت خير حافظ وأمين.

وسيأتي بإذن الله في عنوان خاص الحديث عن ثقافة الاعتراف الخطرة.

**السلاح الخامس: تعذيب نفسي ممنهج**

من أول الاعتقال تدخل نفسُك في اضطراب وتوتر شديدين، بسبب الخوف من المجهول، فأنت تجهل وضعك الحالي، وما سيؤل إليه أمرك، وأنك كيف ستواجه الموقف وتتصرف بإزائه، وتتعرض للضرب والسب والقذف في كل فترة، وقد تترك لفترة طويلة من دون سؤال أو تحقيق؛ لكي يزداد توترك وتتسع دائرة الوهم عندك.

أخي الثائر عليك التنبه من هذا الوضع، فهذا الوضع بداية اللعبة النفسية لزرع الخوف واليأس في نفسك؛ لكي يسلبوا منك ثقتك بنفسك وشجاعتك وصبرك وإرادتك، حتى تستجيب لهم فيحركوك وفق إرادتهم، وتكون في موقف الضعف لا القوة، فعليك أن تكون أنت المبادر لا هم، بل أنت من تنزلهم تحت قوتك وسلطتك، فتجعلهم ينتظرونك بدل أن تنتظرهم.

قد تستغرب أخي الثائر من هذا الكلام، أنك في وضع لا

تحسد عليه، ومحاط بالمحققين والسجّانين، كيف تكون المبادرة والسيطرة عليهم من قبلك، وفرض قوة نفسك وإرادتك؟

لا أدّعي سهولة ذلك وبساطته، ولا أريد جعل الأمر ساذجاً إلى هذه الدرجة، ولكنك تمتلك رصيداً من الشجاعة التي واجهت بها هذه الجحافل على مدى أشهر أو سنوات من المطاردة والبحث عنك، حتى باءت محاولاتهم في كثير من الأحيان بالفشل، بل واجهت نظاماً بوليسياً مدعوماً من كل القوى العظمى وكسرت شوكتهم، وأرهقت قواهم، وأذلّيت غطرستهم، وسحقت هيبتهم، بصمودك وإرادتك، هذا أولاً.

وثانياً أنت من تملك المعلومات وليس هم، هم المحتاجون لما في صدرك، فهم لن يقتلوك؛ لكي يحصلوا على ما تحمله في جوفك، وما تخفيه بين جنبات صدرك، وما قبضت عليه بأناملك وإرادتك وصبرك وتوكلك على الله، فأنت إذن في محل القوة والقدرة على فرض الإيقاع العام، وتحمل هذا الأذى في سبيل الله، فأنت من تتحكم بالمحقق والسجّان، تتحكم بأعصابه، وتوتره، وصبره، وإرادته، وهو يتكل على ظلمه، وسياطه، وآلة تعذيبه، فهنا تحصل المفارقة، بينك وبين سجّانك، فأخبرني أيها الثائر الصلب والقوي ذو الإرادة الصامدة من الذي بيده المبادرة والقدرة والسيطرة على الإيقاع العام للتحقيق.

وثالثاً حتى لو وصل الأمر لمرحلة القتل والفتك بك، ستحصل على الشهادة التي طالما تمنيتها وتغنيت بها، وتوسلت إلى الله عزّ وجل بالتوفيق للحصول عليها، فتحصل على إحدى الحسنيين، إما أن تذهب إلى لقاء الله ورسوله مخضباً بدمائك، شاهداً على ظلامتك وظلامة شعبك وأمتك، عندها تكون خير مثال للأمة ويصنع دمك تاريخاً جديداً من الثورة والثبات وإما أن تصبر على ألم الجسد الذي يستطيع بإرادتك تحمل ما يقع عليك من عذاب، وتصنع تاريخاً مجيداً ومضيئاً بالثبات والصبر في سبيل الله وسبيل نصرة دينه ورفع الظلم عن عباده.

وتحكى قصة عن أمين سر حزب الدعوة آنذاك، أنه كان يقول لجلاوزة صدام: أن كل أسرار الحزب في صدري ولن تستطيعوا الوصول لها، وفعلاً لم يصلوا لها، حتى قضى شهيداً بعد انتصار موقف الإرادة على موقف عذابات الجسد.

وقصة أخرى عن أحد العلماء الإيرانيين في سجون الشاه، حيث كان يهدده أحد المحققين، فأجابه: أتهددني بالسجن والسجن عندنا عبادة، وتهددني بالتهجير والتهجير عندنا سياحة، وتهددني بالقتل والقتل عندنا شهادة.

فهذا كله أخي العزيز الثائر تحت طوع إرادتك، وثبات موقفك، ومعرفة الحق الذي أنت ناصره والقابض عليه بيديك.

ولا يكتفي السجّان اللعين الخبيث بهذا، فيهددك بعرضك وأهلك، يصور لك تخلي الأصحاب ورفاق الدرب والثورة عنك، فيحصرك في عنق الزجاجة، فيخيرك بين أمرين مُرّين، لا حلاوة فيهما أبداً، لكن نحن أبناء ذاك الإمام الهمام، الذي ضحى بكل شيء، بأولاده وأصحابه وأهل بيته، وببنات الرسالة، بزينب وسكينة والأطفال، في سبيل حفظ المبادئ والقيم الثورية؛ لكي تصل هذه المفاهيم لنا ونجسدها على أرض الواقع، فتجسّد أيها الثائر والمقاوم بوعيك وثباتك موقف الحسين وأصحابه، فتجد الموت دون ذلك- الاعتراف - أحلى من العسل.

**السلاح السادس: تنبيه صارخ**

أخي الثائر الحبيب عندما تُودَع غياهب السجن مع ثقل الحديد والأغلال، مكبل الجسد في رقعة جغرافية محدودة ضيقة مسماة بالسجن، لا تتوقع أنه انتهى دور التحقيق وسلب المعلومات، بل لا تثق بكل من هم بالسجن، وذلك لعل أحداً منهم عميل مأجور مخادع، يسلبك ما في صدرك، وما خبأته عن جلاديك ومعذبيك، وبهذا السلاح والأسلوب يسلبك ما عجزت عن سلبه آلة التعذيب والقتل.

عليك التنبه لكل ما حواليك، عملاء مندسين بين المعتقلين أو كاميرات معلقة في أماكن مموهة أو آلات تجسس صغيرة أو محمولة، فكلها أسلحة فتاكة، تؤدي بمشروعك للخراب، وسعيك إلى سراب، أنت لست بحاجة للتكلم مع أيٍّ كان في مسائل تخصك أو تخصُّ عملك وما كنت تؤديه وما تفكر به حالياً، حتى الشخص المقرب لا يجب الاطلاع عليها؛ لأنه قد تستعمل هذه المعلومات ضدك في أيّ وقت وحين، فإن لم يكن المصاحب لك عميلاً للنظام القاتل، فقد يتعرض للتعذيب في وقت آخر وبسبب ما، ولكي يتخلص من هذا العذاب يقدم معلوماتك هدية مجانية للعدو.

ويضيع بذلك ما تحمله جسدك من العذابات والآلام، ويؤول مشروعك إلى الشتات وسعيك إلى سراب، فلا تتسرع وانتخب من يساعدك ويسندك، وذلك بعد امتحان من حولك وتعلم الصادق من الكاذب، وتعلم القوي من الضعيف، وتعلم الصابر على الأذى من غيره، وستستفيد من هؤلاء الرفقة في الجانب التوعوي والبناء الثقافي والفكري، والعملية التغييرية داخل السجن.

## المرحلة الثانية: السجن

### المشروع الثوري في خطر

مرحلة السجن والقيد، والأغلال والأصفاد، تعتبر من أخطر المراحل التي يمر بها السجين، الذي عانى ما يعجز القلم عن وصفه، من العذابات والترهيب والضغط لأوقات طويلة، قد يجد متنفساً مع أناسٍ آخرين حوتهم جدران السجن، فيتخذ منهم الأصدقاء ويندمج معهم، ويكّون ويؤسس بهذا مجتمعاً صغيراً، لينسى تلك الحقبة المظلمة في فترة التحقيق.

لكن أيها العزيز قد تغفل عن أمر خطير جداً، وهو ما يعمل عليه هذا الظالم المتجبر، وأن المعركة لم تنتهي عنده بسجنك في زنزانة ضيقة، بل يرى من الواجب أن يصنع منك إنساناً آخر لا تشكل له أيَّ خطر في المستقبل، وهذا ما يسمى بالحرب الناعمة أو التغيير الناعم وغير المحسوس والذي يعتمد على عاملين:

العامل الأول: الوقت.

العامل الثاني: التأثير البطيء.

فهو يملك الوقت الكافي حتى يؤثّر في نفوس الثوار الأباة؛ لأن تغيير المبادئ والقيم يحتاج إلى الوقت الطويل حتى تؤتي العملية التغييرية ثمارها، ويسلب منك ما قضّ

مضجعه وأسهره لياليه، وهذا يكون عن طريق الأحكام الكبيرة التي يحكم بها على الثوار، فحينئذ يعدّ برنامجاً مناسباً للوقت الذي لديه ليحكم خطته العنكبوتية التي يرمي بشباكها على قلب ومبادئ وقيم وثقافة وفكر الثائر.

وما دام الوقت متوفراً لديه، فيعمل على التأثير البطيء غير الواضح لدى المستهدَف، والذي لا يستهجنه الثائر بسبب طول المدة وعدم الإحساس لهذه العملية التغييرية، ولو كان هذا التغيير سريعاً وواضحاً لدى الثائر السجين لقاومه بسرعة وأفشل خطتهم وآلت للخراب، من هنا يتبين محل الخطر حيث أن يعتمد على عامل طول الزمن وعامل التأثير البطيء.

المبادئ التي ضحيت من أجلها وقاسيت ما قاسيت لأجلها، قد تكون أنت سبباً في إفشالها وضياعها، وقد تكون أنت أول أعدائها ومحاربيها، بعد أن كنت أنت المدافع والمحامي عنها من هذا الظالم المعتدي.

وعلى هذا الأساس يعمل العدو على أكثر من صعيد للتأثير فيك، منها: الصعيد الثقافي، والصعيد التربوي، الجهادي، والسياسي، والتعليمي وغير ذلك.

**السلاح الأول: زرع اليأس**

أخي الثائر العزيز ليكن في خلدك ومعرفتك، أنك ما صرت في هذا الموقع وهذا الموقف - داخل السجن - إلا أنّ قلبك مفعم بالإيمان والتحدي والمثابرة وعدم القبول بالواقع الفاسد الظالم، لهذا يريد هذا المتكبر أن يحد من طاقاتك، ويكبل حريتك حتى لا تهز عرشه الورقي القائم على القتل والظلم والطغيان.

عندها لا يجد مفراً من مواجهة مثل هذا الإنسان الحركي، فيفرز أسلحته وأول هذه الأسلحة زرع اليأس في نفسك، وتبديل الطاقة الإيجابية لديك إلى طاقة سلبية فيصنع منك إنساناً كارهاً للعمل، والإنجاز، وتحمل المسؤولية، ويجبرك على الرضا بالواقع المؤلم بل والتماهي معه، وتحويل المشكلة إلى أمر طبيعي وكأن لا مشكلة موجودة.

يبدأ العدو بمسخ الهوية والعبث بالمنجزات الفكرية والعقيدية والقيمية، تتحول من عنصر قوة في جبهة الحق إلى عنصر قوة في جبهة الباطل والظلم، أو تبقى على الحياد لا تنصر الحق، وما هذا إلا نصرة للباطل وخذلان للحق؛ لأنه استطاع أن يزرع اليأس في قلبك ولبّت ذلك جوارحك، وخذلت الحق الذي عزّ ناصره.

عليك بشد حيازيم الإرادة والصبر على المحنة، والتوكل

على الله، وقل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، فالغاية من الثورة القائمة تصحيح الواقع المرّ والظالم، وهذا يتطلب التضحية والصبر على الأذى في جنب الله وفي أداء تكليفه.

وأبرز الأمور التي يستعملها السجّان لبسط سيطرته على نفسك، بيان قدرته ومحكومية سيطرته على كل الجوانب الحياتية لديك، وتشكيكه في حقانية الثورة والمطالب، فيشرح لك الوضع الجديد الذي ستعيشه بسبب مطالبك ومشاغبتك في الشارع، وأما لو كنت في بيتك؛ لكنت تعيش الرفاه والسعادة، فيتوغل في فكرك، ويقول: انظر لمن حولك يعيش المهنئ وأنت تعاني الأمَرّين، الكل تخلى عنك وعن هذه الثورة، لماذا لا تنظر لمستقبلك وسعادتك؟! من حرّكَكَ له مصالح شخصية، وسيتركك في نهاية الطريق، نحن نريد مصلحتك، وهكذا من التغذية الخبيثة، وهذا من قبيل دس السم الزعاف في العسل حلو المذاق.

**السلاح الثاني: التشكيك في حقانية الثورة ورجالاتها**

عندما تشتد الأزمة والمحنة، ويضيق أفق الفرج، وتكون عزيزي الثائر تحت الضغط الشديد الذي لا تحتمله الجبال الرواسي، وعندما تُلقَن اليأس كما أسلفت في السلاح الأول، ممكن أن تلقي باللائمة على أيٍّ كان، وتحمله مصيرك الذي

آلت نفسك إليه، وتصب جامّ غضبك عليه، فتصل إلى مرحلة التشكيك بأصل الثورة والقيام، والتشكيك برجالاتها الأشداء الذين لم يخافوا في الله لومة لائم، وبذلوا غاية المجهود لتحريرك من قيد العبودية المذلة للظالم والمستكبر، وأناروا لك طريقك وطريق الأمة ببصيرتهم وشجاعتهم وفكرهم وعملهم.

وهذا ما يصيب الثائر القائم لله في مقتل؛ لأنه يؤدي إلى ضرب القاعدة الفكرية والثقافية لديه، ويستدعي بالضرورة ترك المبادئ والقيم التي يدافع عنها، وبَذلَ ما بذل من ماله وعمره من أجلها، ومن أجل زرعها في المجتمع المقاوم.

لابد من البصيرة والوعي التامين في هذه المرحلة وعدم التراجع مهما كانت الظروف الصعاب، وتصعيد الثقة بالقيادات والرموز الأبية لأعلى الدرجات، حتى آخر نفس يتنفسه الثائر في هذه الحياة.

هؤلاء القادة والرموز إنما قاموا لله، لأداء التكليف، وما يرونه صائباً للحركة الثائرة ضد الظلم والطغيان، ولدفع الضرر الحالي والمستقبلي، ولتأمين متطلبات العيش الكريم للناس عن السحق من قبل السلطان الجائر المتكبر، خرجوا لإلغاء التمييز السياسي والعنصري، والتجنيس السياسي والتغيير الديمغرافي، ولانتشال الناس من عبودية السلطان إلى عبودية

الله الواحد القهار، فإذا كانت هذه المعاني حاضرة في ذهنك وتحت نظرك دائماً، فإنك نجحت في التغلب على هذا السلاح الفتاك الذي يضرب هذه الحركة الثائرة في مقتل.

ومن مخاطر التشكيك في الثورة ورجالتها، منها ما يكون آني، ومنها ما يكون مستقبلي:

أما الآني فأنت تضرب أيّ رأي قد يطرحه القائد أو الرمز، ويكون ذلك محلاً للتشكيك والترديد لديك ولدى كل من اتصف بهذه الصفة، وهذا يمنع التحاق الثوار الجدد لعدم توفر الثقة بهؤلاء القيادات والرموز المقاومة، وهذا يخلق الجو الذي يؤدي إلى التخلي عن المبادئ والحقوق الأساسية الكريمة لك ولأمتك.

وأما المستقبلي يجعل التشكيك في أي قيادة ستظهر في المستقبل، وتجعل القائد نفسه يتردد كثيراً في اتخاذ القرارات الشجاعة بسبب ضعف الوعي الجماهيري، واعتقاده بأن الجماهير ستخذله في أي مواجهة شجاعة ضد الظلم والسلطات الجائرة، لقرب التجربة.

**السلاح الثالث: الفراغ القاتل**

سلاح الفراغ من الأسلحة الفتاكة التي تدمر حياة الثائر ما لم يملئه بالبرامج الهادفة والبنّاءة. الفراغ هو عبارة عن وقت ضائع لا يستفاد منه في العملية البنائية على الصُعُد الروحية والثقافية

والفكرية والعلمية والاجتماعية والتوعوية والجسمية وغيرها.

السجّان في العملية التغييرية لفكر ومنهج الثائر يبدأ وضعك في العزلة والانفراد فتتأثر من ذلك تلقائياً بسبب الوضع الجديد الذي تعيش فيه وحدك، بينما كنت تعيش في السابق وضعاً اجتماعياً يتميز بالحركة والعمل الدؤوب، فعندما تكون في هكذا وضعية ترى أن يومك طويل وممل ومتعب وكأنك مشلول لا إرادة عندك لتغيير الواقع المعاش، تبدأ بالتذمر والسأم، وإلقاء اللوم ونسيان التكليف وثوابه، والتشكيك في كل حركة وعمل، وتنتهي الشعلة الثائرة في نفسك وتنطفئ.

ولكن تستطيع في أي جو ممكن، وفي أي ضيق، وحتى حالة الوحدة والانفراد أن تُكوّن لك برنامجك البنائي الذي يرفع من المستوى الفكري والروحي والاجتماعي والمهاري والعلمي والجسمي لديك.

عزيزي الثائر المقاوم لا ترضخ للفراغ ولا تسمح له أن يقتل أنفاسك ويسلب منك قدراتك ومهاراتك، وأن يهلك المشروع الثوري في نفسك الأبية، القوية، الشجاعة، وأنت الذي قمت لإحقاق الحق ونبذ الظلم، وإزالة الموانع عن العباد والمستضعفين.

**السلاح الرابع: انتبه العدو يعيد صياغتك**

تتبين خطورة السلاح الثالث- الفراغ - ومدى فعاليته، عندما يستخدم إلى جانبه السلاح الرابع.

يصنع لك السجّان الظالم الفراغ، ثم يضع لك أدوات معينة تخدم هدفه وما يريد الوصول إليه.

الهدف هو التغيير الفكري والثقافي الثوري الحركي الذي يؤرق الظالم في كل وقت وحين.

والوسيلة التي تهدم المشروع الثوري من أساسه، هي أمور متعددة، مثل: التلفاز الذي يحدد لك ما تشاهده عبر قنوات محددة وأوقات معينة، وبرامج موجهة لتخدم الهدف المرسوم، فترى المسلسلات التركية، والأفلام الغربية، والأخبار المغلوطة التي تدس اليأس للفؤاد، تقطيع الوقت وتضييعه لهذه المشاهدات التي لا يوجد لها بناء فكري حركي وثقافي، بل هي عكس ذلك، هي عامل هدم وتكسير للنفوس الأبية الثائرة.

والجرائد المحسوبة على توجه معين؛ لتسريب الأخبار التي تقلل من الهمم وتدخل اليأس للنفس، وتخفض منسوب الأمل بالحرية والجهاد والتضحية والمقاومة في سبيل المبادئ والقيم.

والألعاب القمارية المحرمة التي نص على تحريمها الفقهاء

الأعلام التي تضيّع الوقت، وتفوت على الإنسان أن يبني نفسه وروحه وقدراته للمستقبل وللتصدي للواقع بعد المحنة.

واستخدام المواد المخدرة والحشيش وحبوب غير معلومة وموثوقة لديك، وهذا ما يدخل الثائر في جو الإدمان، وتسبيب ذلك له عن قصد، ولهذا تزدهر هذه الممنوعات التجارية داخل السجن ويديرها الضباط الكبار لديهم.

وهذا يستلزم رفع نسبة الحذر لديك إلى أقصاه في مسألة التعامل مع الحراس والسجّانين في هذه المسائل المهمة.

عزيزي الثائر المقاوم هذه الوسائل يراد منها إعادة صياغتك، وشل حركتك وعملك، وفكرك، والإطاحة بقيمك وثقافتك، فلا تنجر لها وتنساق إليها أعزك الله وأعلى من مقامك وجهادك.

**السلاح الخامس: لا لذلة النفس «هيهات منا الذلة»**

الثائر في خارج السجن قد يعتاد على أمور معينة، وأفعال معينة، قد أخذها من بيئته أو غير ذلك، يعتاد مثلا على شرب السجائر، أو شرب الشاي والقهوة، يحب نمط معين من الأكل وغير ذلك من الطباع.

يتخذ السجّان هذه الأمور البسيطة للضغط على الثائر، ويتعمد إذلاله بها، وكسر عزته وكرامته، وأنفته وقوته، يعلم

السـجّان بذلـك أن هـذه وسـائل ضغـط يسـتطيع أن يميـل بها الثائر لأي غرض استخباري أو لاأخلاقي لا سمح الله.

لا أذل نفسي لطلـب يمكننـي التخلـي عنه، ولعـادة ممكن تركهـا، ولأمـر يمكـن الصبـر علـى فقدانـه وتأخيـره، هـذا الأمـر لا يتماشى مع القيام والثورة، والتمرد على الواقع الخطأ.

قـد تتسـاءل، وماذا عـن الأمر الضـروري؟ هل يمكـن أن أذل نفسي لأجله؟

الجواب واضح، أن الله لا يرضى للمؤمن الذلة والإهانة، أطلب حقك بكرامة، وإن لم تعطه، عليك مواصلة جهادك بالأساليب التـي تفرض على السـجّان الرضـوخ لمطالبـك وحقوقك، نحن أبناء هيهات منا الذلة، فيأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون.

لابـد أن يبقـى فـي الذهـن ولا مجـال للغفلـة عن ذلـك أبداً، أن الثـورة لا تنتهـي بدخولـك السـجن، وتقييـدك بالأصفـاد والسلاسـل، بـل تبـدأ أيهـا الثائـر المقـاوم مرحلـة أخـرى مـن الجهـاد والمقاومـة، تختلـف أسـاليبها وطـرق المواجهـة فيهـا، وهـذا يسـترعي منـك التهيـؤ لهكـذا مرحلـة بالبنـاء المسـبق والاعداد، وامتلاك أعلى المهارات والقدرات.

تسـتطيع بذلـك بنـاء بنـي جلـدك واخوانـك الثـوار، ومدّهـم بالمهارات والعلوم والقيم الفكرية والثقافية، فتصنع من السـجن

الذي أرادوا به كسر شوكتكم وتجهيلكم من خلاله، مدرسة وحوزة ومعهد ومسجد، تحيا فيه النفوس الأبية المقاومة الصامدة، وتعيش فيه المفاهيم حياة كريمة في النفوس العزيزة بالله والواثقة بوعده.

الثائر العزيز عليك بمقارعة الظلم الواقع عليك وعلى اخوانك والتمرد على القوانين المجحفة بحقكم وعدم الرضوخ لها وعد الرضوخ لإرادة السجّان مهما أمكن، وعدم الهدوء والمسكنة، وخلق المشكلات حتى لا يستطيعوا تنفيذ أجنداتهم بهدوء وسلاسة.

وأهم أمر هو خلق الجو العلمي والتعليمي والأخلاقي، أيّ: خلق مجتمع داخل السجن أقرب للمجتمع الذي تنشده وتأمل الحصول عليه، من خلال التكافل والتعاون ورفع المعنويات، وخلق الجو العبادي والأخلاقي، والتآلف الأخوي، وغير ذلك من الفضائل.

**السلاح السادس: احذر الجلسات الفردية**

أخي الثائر عندما كنت في ساحة الميدان الخارجي، كانت لك أساليب محددة وبرامج عمل معينة لمقاومة السلطات الظالمة المعتدية، وهكذا لديك أساليب محددة لمواجهة السلطات الظالمة وأنت في غياهب السجن وظلماته.

لهذا عليك الحذر من الجلسات الفردية والتودد لك من

قبل السجّان، بل عليك أخذ الأمر بالشك والظن، وهو أمر مستثنى من ظن السوء؛ لأنه عدو، والعدو تأخذ كل تصرفاته وأفعاله على محمل الشك، بل والتفكير جيداً لعاقبة كلامه ومآربه التي يريد الوصول لها من خلالك.

وإذا طلب منك أمر تعذر قدر الإمكان عن فعله، حتى تحرز عاقبته، وحسن النوايا، ولا تتعامل معه لو طلبك في وقت الضيق والمحنة الشديدة على الثوار، فهذا يشكك في تصرفاتك لدى الثوار، ويجعلك في دائرة الظن الذي أوقعت نفسك فيها بعدم التدبر في عاقبة الأمور.

تستخدم هذه الجلسات للعمل الاستخباراتي والعملاني، لمعرفة أوضاع السجناء، وما يفكرون في صنعه، وما يخططون له، حتى يستطيع ترتيب أوراقه وخططه حسب المعلومات التي يكتسبها من ناحيتك.

وأيضا يستفيد من اكتساب المعلومات التي يستطع الحصول عليها كما أسلفت في التنبيه الصارخ.

وكذلك تستخدم هذه الجلسات لمعرفة النفوس القوية من الضعيفة، والوضعية الثقافية الموجودة في كل عنبر لعمل دراسات للمواجهة الثقافية، والفكرية، ووضع البرامج المضادة لها عبر ما ذكرته سالفاًفي السلاح الرابع؛لإعادة صياغة الثواروشل حركتهم المستقبلية.

# الفصل الثاني: أسلحة السجين

أيها العزيز انتبه وتنبه لما تحتويه نفسك وتختزله قواك من أسلحة أودعها الله سبحانه وتعالى لمواجهة الصعاب والتحديات، ففيك انطوى العالم الأكبر، وبك وبما تحمل من معاني الإيمان والتوكل بالله تجيّر الصعوبات والتحديات وظلم المطامير والعذابات إلى فرصة سانحة للاغتنام والاستثمار، وذلك أن كل ما يحدث للإنسان يمكنه تحمله؛ لأن الله لم يكلف النفس إلا بما يسعها، وتيقن أن ما تواجهه في المحنة والعذابات والسجن هو تحت طوع قدرتك وتحملك بما تحمله من صبر وشكيمة وتحدي لإعلاء كلمة الله وهو الهدف الأسمى لكل المجاهدين والمقاومين.

ونبين خلال هذه الفصل ونجلي الغبار عن نفسك وذهنك كي تتوجه لبعض ما تحمله نفسك من أسلحة تواجه بها سجانك الظالم، الذي يريد تحطيم إرادتك وسيرك نحو الله تعالى.

**السلاح الأول: الثقة بوعد الله**

عندما تتكالب القوى الظالمة وتشمر عن ساعديها وتكشر عن أنيابها، مع تعاضدها واتحادها مع بعضها نحو هدف مشترك، وهو استضعاف المجتمعات المؤمنة والثائرة المطالبة بتحكيم الإسلام وتقرير مصيرها بيدها، كما أقرته الأديان والعقول والفطرة الإنسانية بحرية تقرير مصير الأمم بنفسها.

يرى المستضعف قلة ما في يده، وضعف الإمكانيات المتوفرة تحت ناظريه، وتغييب الطاقات المفكرة والمؤثرة الفاعلة في غياهب السجون، وطمس الطاقات العاملة عن طريق التجهيل والتفقير والتسفيه والتغريب والقتل، والتغرير بالناس بالملذات الشهوية والمحرمات العبثية، وتفريغها من تحديات العصر ومقتضياته، وابعادها عن هموم المجتمع وبناءه، وإشغالها بنفسها وبسفاسف الأمور.

هنا لا بد أن ينطلق نور قوي من قلب المؤمن بالله الذي أمرنا بتوحيده، وهذا يعني أن نترك كل ما يضاد الله ويحاربه، ويدعو للطاغوت والشرك والجاهلية بلباسها الجديد، فما دام في قلبك أيها المقاوم العزيز التوحيد بالله فلا مجال للطاغوت وعماله في قلبك، ولا مجال للخوف والتراجع والتخاذل أبداً، فما دام يفيض حب بالله من جوانب قلبك فأنت مصداق

جلي لقوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[1]، فترفض كل ألوان الظلم والاستضعاف للناس.

وإذا تحكّم التوحيد بوجودك وصار وجودك إلهياً محضاً، وآمنت بأن لله أنبياء ورسل بعثهم لهداية الناس وسوقهم إلى طريق النور الإلهي، ويسلك بهم لجج البحار والقفار، ويخوض بهم غمرات التحدي والصراع مع من يضاد الله في حكمه ومملكته.

هذه أمانة إلهية حملها الإنسان بمحض إرادته، قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[2]، هي المسؤولية تجاه تكاليف الله وإقامة حكم الله والسعي في تمكين عبادة الله وعتق العباد من عبودية غير الله.

ومن آمن بأنبياء الله ورسله فقد آمن بأن هناك يوم يرجع فيه الإنسان إلى ربه، فيحاسب على ما عملته يداه، وما قد سلف من عمل صالح أو طالح، فالشهداء والصلحاء لهم جنة عرضها السماوات والأرض، والمفسد والطاغوت فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وكل أمة ستحاكم عند حكم

---

١- الفتح: ٢٩

٢- الأحزاب: ٧٢

عدل فلا تضيع عنده الحقوق والمظالم، ولا يغفل عن ظلم، عندها تلعن كل أمة أختها، ويلعن كل ظالم من أضله وحسّن له القبيح، قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1].

عند هذا كله تنغرس الثقة بالله في قلبك ووجدانك وفي جميع جوارحك وجوانحك، فتصير إلهياً محضاً، فلا محل للخوف في قلبك، ولا مجال للتراجع في وجدانك، تخوض غمار البحر ولججه العاتية بدون كلل ولا ملل أداءً للتكاليف والأمانة الإلهية الملقاة على عاتقك، سائراً بخطىً ثابتة لا تزلزلك الوقائع والخطوب، ولا التهويل ولا الرعيد والوعيد.

ويلزمك النصر لا محالة، لأنك نصرت دين الله وأعليت كلمته، وجاهدت في سبيل ذلك بوقتك وراحتك، وبمالك وبنفسك، وأفنيت نفسك في سبيل الله، فتصير محلاً لفيوضات الله، قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[3]، ولا يكون النصر هو الحليف فقط، بل هو ثمرة واحدة من الثمرات التي يحصل عليها

---

١- البقرة: ٢٨١

٢- محمد: ٧

٣- الحج: ٤٠

المجاهد في سبيل الله، فيثبت أقدام المؤمنين والصالحين، ولا يهتدي الظالم لشيء في عمله وتدبيره، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[1].

فالنصر يأتي من قبل الله لا من قبل أحد غيره، قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[2].

أيها الواثق بوعد الله، النصر على أنواع، منها:

الأول: النصر عسكري، والتمكين للناس والمستضعفين في الأرض، قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[3]، كثير من الأنبياء حقق نصراً عسكرياً وفتحاً مبيناً، وهذا له لوازم من أداء التكاليف الإلهية، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[4]، فيلزمهم المسير على طريق الحق أبداً وإلا سيتعرضون لسخط الله وغضبه، ولهذا قال رسول

---

١- محمد: ٨

٢- آل عمران: ١٦٠

٣- القصص: ٤

٤- الحج: ٤١

الله ﷺ لمجموعة مجاهدة رجعت من القتال المروية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أن النبي بعث بسرية فلما رجعوا قال لهم مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، فقالوا ما الجهاد الأكبر، قال: جهاد النفس»[1]، فلا يُعلم حقيقة ثبات القدم إلا بالاستقامة، فقد زلت أقدام كثيرة، فهولاء قوم موسى قد أنجاهم الله من طغيان فرعون، فأرادوا إلهاً يعبد كما رأوا في تلك القرية التي مروا عليها، قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾[2].

الثاني: النصر لأداء التكليف، وردع الظلم والظالمين، وهذا له ضريبته، فمنكم من يتعرض للتشريد والتغريب، ومنكم من يتعرض للقتل وسفك الدم والشهادة، ومنكم يخسر مصالحه الشخصية؛ لأجل المصالح العليا الإسلامية، فإن الجهاد والمقاومة ليس طريق الخاملين والضعفاء وأصحاب المكاسب والمصالح الشخصية، فإن الإسلام قام على التضحية بكل غال ونفيس، فقد ترك أصحاب النبي ﷺ كل ما هم فيه من رغد الحياة إلى حياض الإسلام والجهاد في سبيل الله، وصارت جلودهم على عظامهم في شعب أبي طالب لأجل

١- الكافي الشريف: ج٥، ص١٢

٢- الأعراف: ١٣٨

نصرة الإسلام والتمسك بمبادئه، وفلقت هامة علي عليه السلام في مسجد الكوفة لأجل إعادة تمكين الإسلام على الأراضي الإسلامية، وهذا حسيننا عليه السلام ذبح في كربلاء لأجل إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله، فقد ورد في الزيارة الناحية: «فجاهدهم فيك صابراً محتسباً حتى سفك طاعتك دمه واستبيح حريمه...»

الإيمان ملازم للبلاء، فكل مؤمن مبتلى سواء كان في حالة الرخاء أو الشدة، قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾[1]، ولكن عندما ننظر للبلاء أنه نعمة وعلو درجات، وأن صبر ساعة على الطاعة له الأجر العظيم ورضوان من الله أكبر.

هذا وعد الله، وعد بالبلاء وأداء التكليف والنصر إن استقمنا على طريق الحق، بالشروط التي جعلها الله للنصر، بالإيمان بالله، والإيمان بأنبيائه ورسله، والإيمان بالمعاد وأنّا صائرون إليه وجميع العباد؛ ليحكم بيننا وهو خير الحاكمين.

إذا وثقت بوعد الله وآمنت به، وعملت وفق إرداته سيتحقق وعده بلا شك ولا ريب، فتصبّر رحمك الله على ألم من إنسان - السجان - ضعيف لا يملك من القوة والعزيمة ما تملكه بقلبك

---

١- العنكبوت: ٢

ويعتقده ضميرك، وعَمِلت له جوانحك وجوارك، فهذا - الله سبحانه وتعالى - بيده ملك كل شيء وهو على نصرك قادر، وعلى تثبيتك أرحم، وعلى هلاك عدوك أقدر.

**السلاح الثاني: وضوح الرؤية والهدف**

أيها الثائر البصير، إن وضوح الرؤية والهدف هو الموصل للنصر، لا بارك الله في حركة لا تعلم من أين تبدأ؟ وكيف تسير؟ وإلى أين تنتهي؟ هذه أمة ضائعة، وتسير من غير هدى، ولا تصل إلى أهدافها، ونتائجها كارثية على الأمة، هذه أمة مصداق من مصاديق قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1]، فإن الذي لا يفكر في العواقب ويعمل من غير هدف واضح، هو يحسب أنه يحسن صنعاً ولكن عاقبة عمله الخسارة وليس الربح، وآلة قياس الخسارة من الربح، قياس ذلك مع الأهداف وما تصبو له من إقامة الحق.

اجعل عملك مدروساً واضحاً، وتكون فيه على بينة من أمرك، وتسير فيه باطمئنان وإيمان راسخَين، تهون عند ذلك المصائب والمتاعب، وكل ما يصب عليك في غرف التحقيق، فإن التعذيب النفسي والجسدي يريد إيصالك لحد التعب

١- الكهف: ١٠٣-١٠٤

والإرهاق بأن تفشي ما تحتفظ به من معلومات وأسرار، لكي يستفرد بها على حساب أهدافك وما تعمل من أجله، وهيهات أن تضعف نفسك ويرهق جسدك، وييأس فكرك، ويذهب إيمانك بوعد الله.

قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾[1]، هذه الآية الكريمة توضح لنا صدق وعد الله تعالى والرسول ﷺ، وأن البلاء الذي وقع عليهم تقبلوه بإيمان وتسليم.

وقد ذُكر لمعنى وعد الله هنا أحد أمرين:

الأمر الأول: إخبار النبي ﷺ باجتماع قبائل العرب وتظاهرهم على المسلمين، عندما رأى المؤمنون صدق هذا القول، تيقنوا بصدق النصر، وهذا زادهم إيماناً وتسليماً.

الأمر الثاني: الوعد الذي أتى في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾[2] الوعد بخوض امتحان عسير، فلما رأوا الأحزاب تيقنوا بذلك وعد الله تعالى ورسوله ﷺ.

---

١- الأحزاب: ٢٢

٢- البقرة: ٢١٤

وعلى كلٍ من الاحتمالين يوجد لدينا وعد إلهي في القرآن بالنصر والغلبة، قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[2]، ويوجد لدينا وعد بالبلاء ومن يصبر على ذلك يوفى أجور الصابرين قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُوا ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3]، هذه سنة إلهية جارية على طول الزمن.

وأن الهدف واضح وهو إقامة دين الله وحدوده، وأن التمكين لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة دين الله وأن يعبد الله وحده، قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡا عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾[4].

**السلاح الثالث: لتصنع على عيني**

واعلم أيها العزيز أن السياط التي تتلوى على جسدك واليد التي تمتد بالضرب والجرح وإن كانت يد آثمة ظالمة معتدية على الحرمات والنواميس، إلا أنها من جهة نوعية الإبتلاء الإلهي

---

١- آل عمران: ١٦٠

٢- محمد: ٧

٣- آل عمران: ١٤٢

٤- الحج: ٤١

هي يد الله الرحيمة بك التي تريد صناعتك وتربيتك، والعلو من شأنك ودرجتك، وأنت تحت سمع الله وعينه، كل ألم يعتصرك، وضيق يعتريك، وكل شدة تحيط بك، هي درجة ومقام عظيم لك.

فما يلاقيه جسدك من ألم السياط وينتفض له جسمك من الكهرباء، وما يحيطك من الضغط النفسي من كل الجوانب، وما يصب عليك من المصائب هو تربية من نوع المحبة الإلهية بك ولطفه عليك يريد أن يسمع صوتك وأنت تناجيه وتناغيه في ألمك، وجوعك وعطشك وما تقاسيه من مشاق السجن وصعوباته، فلا هو غائب بل حاضر بكل قدرته وكل جنوده متأهبة لأمره ولكن يحول بين ذلك أنه يريد منك بطلاً مقداماً تصبر على النوائب، يريد لك نصراً تستفيد منه أمة بعد ذلك، لكي تعي الأمة أن هذه الصعوبات والآلام والدماء تصنع نصراً مؤزراً، وأن تحافظ على المكتسبات التي تتحصل عليها بكل قوة وصلابة، ولا تتراخى وتتعب فإن ما سفك من دماء لأجل ما وصلنا يشكل لنا وعياً داخلياً بالاستمرار بكل ما نعانيه من الآلام.

هذا نبينا موسى عليه السلام قد ولد على حين قتل من الأطفال واستحياء للنساء، وما عانته أمه في سبيل الحفاظ عليه وبقائه سالماً حيث أوحى الله لها أن اقذفيه في البحر، فالتقطه فرعون، وكان تحت يده، ولكن لم يعش هناك في سكون وسكوت عن أي ظلم، يعارض فرعون في كل أمر يجانب الصواب أو فيه ظلم،

لأن موسى صنع على عين الله وتحت لطفه ورعايته، وتبقى الصناعة فقط لوجوده في قصر فرعون، فكانت الجواسيس تراقبه وتتربص به الدوائر إلى أن اغترب وكان جائعاً وعطشاناً بأبي وأمي لكي تكون صناعته إلهية واستمر إلى تعلمه تحت يد نبي الله شعيب عليه السلام سنوات عديدة واستمر في مواجهة فرعون زمانه حتى تحقيق النصر.

لماذا كل هذه المصاعب في طريق موسى، لكي يصنع على عين الله ويكون وجود موسى وجوداً إلهياً محضاً يقيم في الأرض الصلاة والدعوة لله والدين الحق لكي تسمع آذان الناس وترى أعينهم حقيقة الوجود الإنساني ومعرفة الغاية وجود والحكمة من البلاء.

وهذا ما يريده الله لنا، أن نقاسي ما نقاسي ونحن تحت رحمته، وأن نتعب ونجهد تحت طاعته، وأن نبذل الأنفس والأولاد في سبيله، ليعرف صدقنا ومدى محبتنا.

وهذا ينعكس على النصر حيث يكسب الفرد منا تجربة حية قد مرّ بها في حياته ويتعلم منها في تسيير أمور الناس وأموره ويتعاطف مع الآخرين فيما يواجهونه، ويسعى لمساعدة المستضعفين، ونصرة المظلومين، وقضاء حوائج المعدمين من المؤمنين.

**السلاح الرابع: صناعة الإرادة**

الإرادة هي العزيمة والرغبة في انجاز الشيء، وهذه الرغبة تارة تكون قشرية ظاهرية وتارة تكون صفة حقيقية راسخة في النفس.

الإرادة القشرية: من علامات هذه الإرادة هو التقلب في المواقف بسبب الخوف أو اليأس أو المصلحة الخاصة، وقد وصف الإمام علي عليه السلام المتقلبين في مواقفهم بأنهم أهل نفاق فقال: وأحذركم أهل النفاق، فإنهم الضالون المضلون والزالّون المزلّون، يتلونون ألواناً ويفتنّون افتناناً. نهج البلاغة ص٤١٤.

وهذا النوع من الإرادة يجب ألا ينخدع به السجين المقاوم، وليختبر نفسه في بعض المواقف حتى يعرف أن الإرادة التي يحملها من هذا النوع أو لا، وإن صناعة الإرادة التي نريدها هي من النوع الآتي.

الإرادة الحقيقية: وهي صفة نبيلة وفضيلة يقدسها جميع البشر، ومن علامات من يحملون هذه الإرادة أنهم ثابتون على الموقف، ليس في قاموسهم لفظ الندم والتراجع، لأنهم أتباع الحق والإيمان بالمبادئ التي ينطلقون منها، فهم حينما شخصوا الحق من الباطل آمنوا بمبدأ الحق ثم اتخذوا موقفاً يرونه هو التكليف الشرعي لهم، وبهذا تكون النتيجة واضحة فإن الموقف (التكليف الشرعي) بما أنه يستند إلى مبادئ

لا تتزلزل فهو أيضاً لا يتزلزل، هذه هي المواقف العقائدية التي صدرت من أمثال تلك الشخصية العظيمة التي قالت لأبي عبدالله الحسين عليه السلام يوم العاشر: والله يا أبا عبدالله لو أعلم أني أُقتل وأُحرق وأُذر في الهواء يُفعل بي ذلك سبعين مرة لما تركتك.

والإرادة الحقيقية لها عدة مراتب:

المرتبة الأولى: صبر بلا بصيرة: والأشخاص في هذه المرتبة يُعرفون بالتحمل وشدة الموقف ولكن في النهاية إما أن ينحرف عن الصواب أو يتم التحكم به عن بعد، مثل مقاتلي داعش وغيرهم من الذين صاروا مصداقاً لقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1].

المرتبة الثانية: بصيرة بلا صبر: وهؤلاء يعرفون الحق ولكنهم يقفون على التلة، يتمنون غلبة الحق على الباطل ولكنهم إما يسكتون خوفاً أو لا يعرفون إلا الهذر باللسان والتنظير، وهذه المرتبة أكثر وجوداً وعدداً من الأولى في المجتمعات، والقرآن الكريم تعرض لموقف من هذا القبيل: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ

١- الكهف: ١٠٣-١٠٤

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]

مع أن هذا الجيش أدرك الحق مع هذا القائد المبعوث من الله، ولكنه انقسم إلى ثلاث فئات، فئة شربت الماء فسقطت في أول امتحان، وحينما وصلوا إلى العدو تخاذلت فئة مع أنها ممن آمن بالقائد !! ولكنها تحمل بصيرة بلا صبر ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ﴾، ولكن الفئة القليلة الباقية هي التي نصرت القيادة الإلهية فانتصرت.

المرتبة الثالثة: صبر وبصيرة: وهم الشخصيات النادرة، مثلهم مثل الكبريت الأحمر والإبرة وسط كومة القش، مواقفهم راسخة منطلقة من رسوخ إيمانهم بالسماء والوعد الإلهي، لا يبتغون حطام دنيا ولا يلهثون وراء مصلحة شخصية، هم الصابرون في أشد المضائق المظلمة، الثابتون حينما ترعد الرواعد وتبرق البوارق، السائرون على طريق ذات الشوكة والخطر، تجد ثلة منهم اجتمعوا في كربلاء وكان العباس بن علي أبرزهم فقد كان نافذ البصيرة صلب الايمان لو زالت الجبال لظل ثابتاً، ولو اسودت الدنيا لظل بصيراً.

---

١- البقرة: ٢٤٩

ومن كل ذلك نستفيد أن الإرادة رأس يقوم على ركنين: الصبر والبصيرة، الصبر يكسب الإنسان تحملاً للمشاق التي يواجهها في الطريق، والبصيرة تكسب الإنسان وضوحاً في الهدف فيكون سيره على الجادة الصحيحة ولا ينحرف.

**السلاح الخامس: نعيش الأمل**

إن للسجين المكبل شعلة تضيء له ظلام طوامير السجون، وتجعله يتلبس القوة والشجاعة والمواصلة على درب النضال والصمود بوجه أعتى الطغاة، وهذه الشعلة هي شعلة الأمل الذي يحثه على النظر إلى أقصى الهدف فيراه متحققاً ماثلاً أمامه.

يرى انتصاره حتمياً لا شك ولا ريب فيه، فإما نصراً يجلو آثار التعب والسجن والتعذيب، فيحقق ما خرج من أجله وانتصر له، وإما نصراً بأداء التكليف وإبراء الذمة أمام الله عز وجل لقيامه لله وأداءًا لوظيفته الشرعية الملقاة على عاتقه.

هذا الأمل يحدو بالمجاهد ويلازمه في كل خطوة على طول خارطة الطريق، حيث يشحذ به همته عند كل تعب ونصب، وعند خسارة أي جولة من جولات النزال ومقارعة الظلم، وعند كل منحنى ومنزلق، وعند كل تضحية بالغالي والنفيس.

يوجد نوعان للأمل:

الأول: الأمل السلبي

يقول الله في محكم كتابه: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمل كالسراب يغرّ من رآه، ويخلف من رجاه»[2].

وقال الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمل خادع غارضار»[3].

وكذلك: «الأماني تعمي عيون البصائر»[4].

وكذلك: «ثمرة الأمل فساد العمل»[5].

وكلامنا ليس عن هذا الأمل الذي يضر بالعمل والخدّاع والسراب، بل كلامنا عن الأمل الإيجابي الذي يدفع نحو العمل والإنجاز، الذي لا يسقط النفس في اليأس والغفلة بل يعطي النفس إرادة على مواصلة العمل وأن خلف الظلام يوجد نور يتمسك به لنصرة الحق والدين والقيم السماوية.

---

١- الحجر: ٣

٢- ميزان الحكمة، ص ١٣١

٣- نفس المصدر

٤- نفس المصدر

٥- نفس المصدر

الثاني: الأمل الإيجابي

يقول الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام: «الأمل رفيق مؤنس»[1].

وكما في تنبيه الخواطر: «بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير به الأرض، فقال عيسى عليه السلام: اللهم انزع عنه الأمل. فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة فقال عيسى عليه السلام: اللهم اردد إليه الأمل، فقام فجعل يعمل»[2].

وكما في دعاء زين العابدين عليه السلام: «اللهم رب العالمين ... أسألك ... من الآمال أوفقها»[3].

وهذا أمل إيجابي وفطري مودع داخل النفس الإنساني، وإذا استعمله الإنسان كما ينبغي له كان عنصراً مؤثراً في مسيرته وحركته نحو الله وفي جهاده ضد الظلمة.

يعمل السجان على قتل الأمل داخل نفوسنا بالسجن والأحكام الطويلة والتعذيب المهين وخلق أجواء اليأس والإحباط، وهذا أمر مدروس عندهم وبرنامج يعمل عليه القائمون بدراسة ممنهجة، وعمل دؤوب؛ لكسر كل دافع نحو التحرر من العبودية المصطنعة للطاغوت.

---

١- نفس المصدر، ص١٣٠

٢- نفس المصدر

٣- نفس المصدر

فمؤنسك أيها المقاوم البطل داخل زنازين الظلم أمل يحدو بك لمواصلة طريق الحق والدفاع عن المظلومين، ونسأل الله أن يعطينا من الآمال أوفقها لكي ننجز تكليفنا الإلهي وتتحقق الإرادة الإلهية على وجه هذه الكرة الأرضية.

**السلاح السادس: التمرد على القوانين**

أيها المجاهد العزيز سواء كنت في غرفة التحقيق أو في زنازين الظلم لا بد من فرض شخصيتك ومقابلة التحدي بتحدي آخر، ومن الخطر البقاء في حالة الدفاع فقط بل يجب المبادرة لحالة الهجوم فعن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام يقول: «ردوا الحجر من حيث جاء»[1] بمعنى ألا تبقى في الحالة الدفاعية فقط، بل ترمي حجراً بحجر.

وهذا يحتاج إلى دراسة عناصر القوة المتوفرة لديك والمهارات الفنية كالاقناع والمراوغة وقوة التحمل الجسدي للتعذيب، وإثارة المحقق والسجان وتشتيت تركيزهم، وهذا أيضاً يحتاج إلى معرفة طبيعة المحقق والسجان من الناحية النفسية والعصبية والعلمية والمهارات الموجودة عنده لتستطيع رد كيده ومناجزته بالكلمة والموقف.

واعرف أن المحقق بشر مثلك، يمكن التأثير عليه بأي

١- نهج البلاغة، حكمة ٣١٤

وسيلة ممكنة ومتاحة، ويحتاج ذلك لفطنة وحسن انتباه واستغلال الفرص بنباهة.

وهذا ما ينقلنا للكلام عن الانتقال من ردة الفعل إلى الفعل المبادر الذي لا يتوقعه العدو على جميع الصعد، فيتفاجأ العدو من القوة النفسية والجسدية والصلابة في ذات الله والدفاع عن حقوق الله وحقوق الناس والحفاظ على تدين الناس وإسلامهم.

إن المبادرة مهمة في أي عمل سواء كان داخل السجن أو خارجه، حيث إنك تجعل العدو هو من يراقب ما تريد فعله وينتظر أي عمل سيظهر له، وأنت قابع داخل السجون، تحتاج لذلك أيما حاجة، سواء كان على صعيد الاحتجاجات أو ما يسمى بالمقاومة المدنية داخل السجن، كالإضراب عن الطعام والامتناع عن أوامر السجان، وغير ذلك من الأساليب.

**السلاح السابع: الإبداع وعدم الجمود**

وإن المبادرة تحتاج إلى الإبداع والتجديد في الأساليب والابتعاد عن الجمود، لكي تخلق لدى العدو عنصر المفاجأة وعدم المعرفة الحقيقية لما يدور في خلد وفكر المقاوم المجاهد، وهذا الإبداع والتنوع في الأساليب ينبأ عن التطور الفكري والقدرة الإبداعية لدى المقاومين وأن المقاوم ليس كالجندي الذي يتلقى الأوامر وكأنه مسلوب العقل ومعطل

الفكر، بل المقاومون يكون عقلهم وفكرهم وقاد لا ييأس من فكرة وتطوير وإبداع على طول التاريخ.

هذا المقاوم أنموذج حي بيننا حيث لا يرضخ لما يمليه السجان، ويصبر على الأذى في سبيل الله وأداء الرسالة والدفاع عن حرمات الله ومساجده وقيم السماء.

وهذا يحتاج كما أسلفنا إلى الإعداد المسبق والتسلح بالمهارات الفكرية واليدوية والاطلاع على تجارب الآخرين والفطنة وحسن الاستفادة من الفرص.

وقد روي عن عبدالله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام: «... من اعتدل يوماه فهو مغبون ...» من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٨٢، فهذا يدل على التطور وعدم الجمود والوقوف عند الحد الذي وصلت إليه، بل تثابر في التجديد وتعلو همتك في التطوير وتشحذ ذهنك في الإبداع، لتبلغ ما فيه الرشد والصلاح لك ولدينك.

**السلاح الثامن: الصبر**

إن الصبر من درجات الإنسان المتوسط الذي يكون بين مقامين وهما مقام الجزع والخوف وبين مقام الرضا والتسليم لله في البلايا والرزايا والمحن، وتوجد أحاديث كثيرة تتحدث عن الصبر وثمار الصبر وعلى ماذا يجب الصبر.

أيها العزيز الصبر هو كما ورد في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جبرائيل! فما تفسير الصبر؟ قال: تصبر في الضراء كما تصبر في السراء، وفي الفاقة كما تصبر في الغناء، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاء». ميزان الحكمة ص٢٠٦٨، فيريد الإشارة أن على الإنسان مواجهة الضراء كالسراء بلا فرق بينهما والفاقة كالغناء والبلاء كالعافية وهذا بلوغ من صبر وتكون نفسه مستقرة راضية بما وقع عليه من البلاء والشدة.

وكذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في تفسير الصبر: «الصبر أن يحتمل الرجل ما ينوبه، ويكظم ما يغضبه». ميزان الحكمة ص٢٠٦٨، فلابد من أن يتحمل ذلك ولا يشكو لأحد من المخلوقين بل يشكو لله وحده فقط كما هي سيرة الأنبياء والأئمة المعصومين كما في قصة النبي أيوب وهو الصابر المحتسب الذي واجه من البلايا الكثيرة التي يعجز الإنسان من الوقوف أمامها، حيث تحكي الآية الشريفة عنه مدحاً: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[1]، وكذلك الإمام علي بن أبي طالب والحسن والحسين والأئمة أجمعين عليهم السلام كانوا صابرين محتسبين.

---

١- ص: ٤٤

والصبر على ثلاثة أنحاء:

النحو الأول: الصبر على الطاعة

النحو الثاني: الصبر عن المعصية

النحو الثالث: الصبر عند المصيبة

كما في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية»[1]

وللصبر ثمار عديدة، وأذكر منها نموذجين فقط من الآيات المباركة والأحاديث الشريفة:

**الأول: قوله تعالى:** ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[2]

وعن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام: «لا يعدم الصبور الظفر، وإن طال به الزمان»[3] وعنه عليه السلام: «حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر»[4].

الغلبة الحتمية والنصر المظفر لمن يصبر والعاقبة للصابرين المقاومين.

---

١- ميزان الحكمة، ص ٢٠٦٩

٢- البقرة: ٢٤٩

٣- ميزان الحكمة، ص ٢٠٦٥

٤- نفس المصدر

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]

والحديث المنقول في الكافي عن أبي حمزة الثمالي: قال: «من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد»[2].

أن المحبة الإلهية محيطة بالصابرين وأن لهم من الأجر ما يعاجل أجر ألف شهيد، وهذا لعظيم المنزلة والمحبوبية الإلهية للصابرين.

**السلاح التاسع: التفكر والتأمل**

لا تستوحش من الوحدة في ظلمات الزنازين الانفرادية فالله معك وأمامك وخلفك وعلى جوانبك، وملائكته تؤانس وحدتك وذكر يشفي غليل الوصل والشوق، وسبيلك لهذا الوصل هو بالتفكر والعبادة، فإن التفكر كما وردت في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته»[3]، فشمر عن ساعدي تفكرك وتأملك واطلق العنان لعقلك ليطير بك في ساحة المولى والتفكر في قدرته وسطوته وحلمه على الظالمين وصبره عليهم، وقدرته على نصر

---

٣- آل عمران: ١٤٦

٢- أصول الكافي، ج٢، باب الصبر

٣- الكافي: ج٢، ص٥٥

المؤمنين ورأفته بهم، وتفكر في صفاته الجمالية والجلالية، فلن تحس بغربة ولا وحدة فالله سبحانه هو مؤنس الخائفين والأنيس في الوحدة والغربة، ونبه بالتفكر قلبك في كل وقت وحين، سترى آثار ذلك جلية على قلبك وإرادتك وتحملك للآلام والمصاعب، سيهون عندها كل ألم وضيق وكل تعب.

وقال محمد بن خلاد: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام: «ليس العبادة كثرة الصيام والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عزوجل»[1]، وهذا لا يعني أن الصلاة والصيام غير مرغوبتين بل يريد الإمام الإشارة إلى أن التفكر في أمر الله أفضل من عبادة لا تفكر فيها، نحن نصلي ونصوم ونتفكر في أمر الله، فالتفكر يزيد من البنية الفكرية والعقائدية والصلابة المعنوية لدى المقاوم، ويشد من عوده بالثقة بوعد الله ونصره.

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة»[2].

فهل تترك أيها المقاوم سلاحاً فتاكاً يؤدي بك إلى الغلبة والسطوة على عدوك؟!

ولا يقتصر التفكر على التفكر في الله وصفاته بل يشمل التفكر في المصنوع وروائع الصنع واتقانه ودقائق خلقه، فكل

---

١- نفس المصدر

٢- نفس المصدر، ص ٥٤

ذلك خلق الله وتجليات لقدرته ومظاهر لآياته العظيمة، قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[1]، ينظر للكون أجمع يرى عجائب صنع الصانع العليم القدير، وينظر لهذا المخلوق - المرتزق والمحقق والسجان - الذي أعطاه الله القدرة كيف يستفيد منها في الظلم والقهر- وهذا من هوان الدنيا على الله أن تستخدم نعمه في الظلم وقهر المؤمنين ومعصية الله في مملكته - وهو يضربني قد أنهكه التعب والشهيق والإزفير والله قادر على قبض روحه وإهلاكه، وأن الألم الذي أعيشه هو تحت عين الله وقدرته فهو قادر على اخراجي من محنتي، هذا يدعو للتفكر في الأحوال وقصص الأنبياء والسنن الإلهية القطعية في الكون من نصرة المستضعفين وأن هذه الأرض موروثة للمؤمنين.

**السلاح العاشر: الدعاء والمناجاة**

وإن سلاح المؤمن هو الدعاء كما هو سلاح الأنبياء في سيرهم ودعوتهم لله، وفي مواجهتهم أعتى طواغيت الأرض ومردتهم، حيث ورد عن رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرض»[2]، وكذلك ورد عن رسول

---

١- فصلت: ٥٣

٢- الكافي، ج٢، ص٤٦٨

الله ﷺ: «ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم، ويدرّ أرزاقكم؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال: تدعون ربكم بالليل والنهار، فإن سلاح المؤمن الدعاء»[1]، وعن الإمام الرضا عليه السلام: «عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل: وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء»[2]، وورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «نعم السلاح الدعاء»[3].

فخذ سلاحك وضمه في صدرك وتوجه بالدعاء لله وحده مبير الظالمين، فإن للدعاء تأثيراً في مسير الحركة الإنسانية، فهلكت أقوام ظالمة بدعوة من الأنبياء، لكفرهم بالله وظلمهم لعباد الله الصالحين، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الدعاء أنفذ من السلاح الحديد»[4]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الدعاء ترس المؤمن»[5]، فهذا ترسك وهذا سلاحك فدافع به وارفع ظلامتك لله وتضرع إليه وتخشّع في دعائك ومسألتك بالنصر المظفر والله ناصرك.

وهذا الدعاء يرد القضاء المبرم إبراماً، فيخرجك من سجنك ولو بعد حين، يجعلك صلباً في مواضع الضعف والتكالب

---

١- غرر الحكم: ٣٢٦٠

٢- الكافي، ج٢، ص٤٦٨

٣- غرر الحكم: ٩٩٣٨

٤- بحار الأنوار، ج٩٣، ص٢٩٧

٥- الكافي، ج٢، ص٤٦٨

عليك، يصيرك صابراً محتسباً على الأذى في سبيل الله وغير ذلك من الثمرات المترتبة على الدعاء.

عن الإمام الباقر عليه السلام لزرارة: «ألا أدلك على شيء لم يستثن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: بلى، قال: الدعاء يرد القضاء، وقد أبرم إبراماً - وضم أصابعه -»[1]، وعن الصادق عليه السلام - لأصحابه -: «هل تعرفون طول البلاء من قصره؟ قلنا: لا، قال: إذا ألهم أحدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا أن البلاء قصير»[2].

واعلم أيها العزيز أن الضعيف من ضعف عن الدعاء فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء»[3]، لا تقل أن الأمر قد فرغ منه بل ادع الله بقلب مطمئن فإن الله يحب أن يسمع من عبده الدعاء، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «ما من شيء أحب إلى الله من أن يُسأل»[4]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ادع ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه، إن عند الله عزوجل منزلة لا تنال إلا بمسألة»[5].

---

١- الكافي، ج٢، ٢٦٨

٢- ميزان الحكمة: ص١١٦١

٣- ميزان الحكمة: ص١١٥٩

٤- بحار الأنوار، ج٦٩، ص٣٩٣

٥- الكافي، ج٢، ص٤٦٦

ومن أمّل الله أعطي أمله ومن قرع باب الله فتح له، عن الإمام الحسن عليه السلام: «ما فتح الله عزوجل على أحد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة»[1].

وشرائط الإجابة عديدة والمقام لا يسمح بتعداد الروايات فيها، فنذكرها منقطة:

١. المعرفة بأن الله ينفع ويضر وقادر.
٢. العمل بما تقتضيه المعرفة.
٣. طيب المكسب.
٤. حضور القلب ورقته عند الدعاء.

ولابد من رفع الموانع، منها:

١. ارتكاب المعاصي.
٢. الظلم.
٣. أن الله قد يحجب الإجابة لكي لا يناقض حكمته.

وقد لا تجاب دعوة المؤمن لخير قد أعد له في يوم القيامة ولصلاحه واستقامته لعلم الله بما ينفع هذا الإنسان وما يضره، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «لا يُقنّطنّك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت

١- بحار الأنوار، ج٧٨، ص١١٣

الشيء فلم تؤتاه وأُتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته وفيه هلاك دينك لو أُتيته»[1]، وغير ذلك من الأسباب التي تبطأ من إجابة الدعاء أو تأجل الإجابة لوقتٍ أصلح للداعي.

ومن هنا نذكر ملحقاً للأدعية التي يحتاجها السجين، وقد ذكرنا بعض المصادر التي يمكن الرجوع لها أيضاً.

نسأل الله أن ينصر شعبنا بحق محمد وآله الطاهرين عليهم السلام نصر عزيز مقتدر وأن نكون جنوداً ممهدين لحضرة القائد القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ونسأل الله الصبر والبصيرة والفهم لمجريات الأمور، والله على كل شيء قدير وهو أرحم الراحمين.

---

١- كشف المحجة، ص٢٢٨

**ملحق: الأدعية**

نذكر هنا بعض الأدعية التي يدعى بها للفرج من السجن، ودفع كيد الظالم المستبد والمعتدي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا يَقُولُ لَمَّا حَبَسَ الرَّشِيدُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ع جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فَخَافَ نَاحِيَةَ هَارُونَ أَنْ يَقْتُلَهُ فَجَدَّدَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع طَهُورَهُ فَاسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْقِبْلَةَ وَ صَلَّى للهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ دَعَا بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ فَقَالَ يَا سَيِّدِي نَجِّنِي مِنْ حَبْسِ هَارُونَ وَ خَلِّصْنِي مِنْ يَدِهِ يَا مُخَلِّصَ الشَّجَرِ مِنْ بَيْنِ رَمْلٍ وَطِينٍ وَيَا مُخَلِّصَ اللَّبَنِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ وَيَا مُخَلِّصَ الْوَلَدِ مِنْ بَيْنِ مَشِيمَةٍ وَرَحِمٍ وَيَا مُخَلِّصَ النَّارِ مِنَ الْحَدِيدِ وَ الْحَجَرِ وَيَا مُخَلِّصَ الرُّوحِ مِنْ بَيْنِ الْأَحْشَاءِ وَ الْأَمْعَاءِ خَلِّصْنِي مِنْ يَدِ هَارُون.(١)

**دعاء موسى بن جعفر عليهما السلام للخلاص من السجن:**

يَا مُخَلِّصَ الشَّجَرِ مِنْ بَيْنِ رَمْلٍ وَطِينٍ وَمَاءٍ وَيَا مُخَلِّصَ اللَّبَنِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ وَيَا مُخَلِّصَ الْوَلَدِ مِنْ بَيْنِ مَشِيمَةٍ وَرَحِمٍ وَيَا مُخَلِّصَ النَّارِ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيدِ وَالْحَجَرِ وَيَا مُخَلِّصَ الرُّوحِ مِنْ بَيْنِ الْأَحْشَاءِ وَالْأَمْعَاءِ خَلِّصْنِي مِنْ يَدَيْ هَارُون.

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص: ٩٣-٩٤

وليذكر عوض هارون اسم من يؤذيه. وروي أنه عليه السلام بعد أن دعا بهذا الدعاء في سجن هارون، وقد جنّ الليل وجدد الضوء وصلى أربع ركعات. رأى هارون في منامه رؤيا مهولة، ففزع وأمر بإطلاقه من السجن.[1]

**مُناجاة لكَشف الظُّلم**

اللهـمَّ ظُلمَ عِبـادِكَ قد تمكّن في بلادِكَ حتـى أمات العدلَ، وقَطعَ السّـبُلَ، ومَحقَ الحقَّ، وأبطـلَ الصَّدقَ، وأخفى البرَّ، وأظهرَ الشّرَ، وأخمدَ التّقوى، وأزالَ الهُدى، وأزاحَ الخير، وأثبتَ الضّير، وأنمى الفسـادَ، وقوّى العِنادَ، وبسطَ الجَورَ وعدى الطّور، اللّهمَّ يا ربِّ لا يكشِفُ ذلك إلا سلطانُك، ولا يُجيرُ منهُ إلا إمتنانُك، اللهمَّ ربَّ فأبتُر الظلمَ، وبُثَّ جبالَ الغشم، وأخمِد سوق المنكرِ وأعِز مَن عنهُ ينزجِرُ، وأحصُد سافةَ أهل الجورِ، وألبِسْهُم الحورَ بعدَ الكَورِ، وعجّـل اللّهمَّ إليهم البَيـاتَ، وأنزِل عليهِمُ المَثُلات، وأمِت حياةَ المنكَـرِ، ليؤمَـنَ المخوف، ويسـكُنَ الملهـوفُ، ويشـبعَ الجائعُ، ويُحفَـظَ الضائـعُ، ويأوى الطّريـدُ، ويعودَ الشـريُد، ويُغنى الفقيرُ، ويُجارَ المسـتجيرُ، ويوقّرَ الكبيرُ، ويُرحـمَ الصغيرُ ويُعزَّ المظلومُ ويُذلّ الظالِم، ويُفرَّجَ المغموم وتَنفَرجَ الغمّاء، وتسـكُنَ الّدهماء، ويموتَ الإختلافُ، ويَعلوَ العِلمُ ويَشمُلَ السِّلمُ، ويَجمعَ الشّتات ويقـوى الإيمانُ ويُتلى القرآن، إنّكَ أنتَ الديّانُ المنعِمُ المَنّانُ.[2]

---

١- مفاتيح الجنان، ص ٨١٣

٢- مفاتيح الجنان، ص ٧٨٦

**قال الكفعمي في البلد الأمين: هذا دعاء صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد علّمه سجينا فأُطلق سراحه:**

اِلهى عَظُمَ الْبَلاءُ وَ بَرِحَ الْخَفآءُ وَ انْكَشَفَ الْغِطآءُ وَ انْقَطَعَ الرَّجآءُ وَ ضاقَتِ الْاَرْضُ وَ مُنِعَتِ السَّمآءُ وَ اَنْتَ الْمُسْتَعانُ وَ اِلَيْكَ الْمُشْتَكى وَ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِى الشِّدَّهِ وَ الرَّخآءِ اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَ الِ مُحَمَّد اُولِى الْاَمْرِ الَّذينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ وَ عَرَّفْتَنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ فَفَرِّجْ عَنّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلا قَريباً كَلَمْحِ الْبَصَرِ اَوْ هُوَ اَقْرَبُ يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ اِكْفِيانى فَاِنَّكُما كافِيانِ وَ انْصُرانى فَاِنَّكُما ناصِرانِ يا مَوْلانا يا صاحِبَ الزَّمانِ الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ اَدْرِكْنى اَدْرِكْنى اَدْرِكْنى السّاعَةَ السّاعَةَ السّاعَةَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ بِحَقِّ مُحَمَّد وَ الِهِ الطّاهِرينَ.[1]

**روى الكفعمي في المصباح دعاء - قال في هامش المصباح: علّم الإمام الهادي عليه السلام هذا الدعاء اليسع بن حمزة القمي، وقال إنه دعاء آل محمد عليهم السلام عند إشراف البلاء وظهور الأعداء وخوف الفقر وضيق الدر -، وقد أورد السيد ابن طاووس هذا الدعاء للأمن السلطان والبلاء وظهور الأعداء ولخوف الفقر وضيق الصدر وهو من الأدعية الصحيفة السجادية فادع به إذا خفت أن يضرك شيء**

---

١- مفاتيح الجنان، ص ١٦٢

**مما ذكر وهو هذا الدعاء:**

يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يَفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ، وَ تَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ، وَجَرَى بِقُدرَتِكَ الْقَضَاءُ، وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ، أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ، لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ، وَلَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ، وَقَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَأَّدَنِي ثِقْلُهُ، وَأَلَمَّ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ وَ بِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ، فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ، وَأَنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ، وَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِيئاً، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً، وَلَا تَشْغَلْنِي بِالِاهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُرُوضِكَ، وَاسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ، فَقَدْ ضِقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي يَا رَبِّ ذَرْعاً، وَامْتَلَأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً، وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا مُنِيتُ بِهِ، وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ، فَافْعَلْ بِي ذَلِكَ وَ إِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وذا المَنِّ الكريمِ، فأنتَ القادرُ يا أرحمَ الراحمينَ آمينَ ربَّ العالمين.

**وكان من دعاء الإمام السجاد عليه السلام إذا اعتديَ عليه أو رأى من الظالمين ما لا يحبّ:**

يَامَنْ لاَيَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَآءُ الْمُتَظَلِّمِينَ، وَيَا مَنْ لاَيَحْتَاجُ فِي قَصَصِهِمْ إِلَى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ، وَيَا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِينَ، وَيَا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظَّالِمِينَ، قَدْ عَلِمْتَ يَا إِلهِي مَا نالَنِي مِنْ [فُلاَنِ بْنِ فُلاَن] مِمَّا حَظَرْتَ وَانْتَهَكَهُ مِنّي مِمَّا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، بَطَراً فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَاغْتِرَاراً بِنَكِيرِكَ عَلَيْهِ، فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ، وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيما يَلِيهِ، وَعَجْزاً عَمَّا يُناوِيْهِ، أَللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَلاَ تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأَعِذْنِي عَلَيْهِ عَدْوى حَاضِرَةً، تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفَاءً، وَمِنْ حَنَقِي عَلَيْهِ وَفَاءً. أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ، وَأَبْدِلْنِي بِسُوْءِ صنِيعِهِ بِيْ رَحْمَتَكَ، فَكُلُّ مَكْرُوه جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ، وَكُلُّ مُرْزِئَةٍ سَوَاءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ. أَللَّهُمَّ فَكَمَا كَرَّهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أُظْلَمَ. أَللَّهُمَّ لاَ أَشْكُو إِلَى أَحَد سِوَاكَ، وَلاَ أَسْتَعِينُ بِحَاكِم غَيْرِكَ حَاشَاكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَصِلْ دُعَائِي بِالإِجَابَةِ، وَأَقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ. أَللَّهُمَّ لا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلاَ تَفْتِنْهُ بِالأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ، فَيُصِرَّ عَلَى ظُلْمِي وَيُحَاضِرَنِي بِحَقِّيْ، وَعَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيْل مَا أَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ، وَعَرِّفْنِي مَا وَعَدْتَ مِنْ إِجَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَوَفِّقْنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِيْ وَعَلَيَّ، وَرَضِّنِيْ بِمَا أَخَذْتَ لي وَمِنِّي، وَاهْدِنِي لِلَّتِيْ هِي أَقْوَمُ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ. أللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَتِ الْخِيَرَةُ لِيْ عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الأَخْذِ لِي وَتَرْكِ الانْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِيْ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الْخَصْمِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّة صَادِقَة وَصَبْر دَائِم، وَأَعِذْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ، وَهَلَعِ أَهْلِ الْحِرْصِ، وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ، وَأَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبَباً لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ، وَثِقَتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[1]

نكتفي بهذا المقدار، ونذكر عناوين لبقية الأدعية يمكن مراجعتها في مصادرها:

١. دعاء الإمام السجاد عليه السلام في دفع كيد الأعداء ورد بأسهم في الصحيفة السجادية
٢. دعاء الإمام السجاد عليه السلام في الكرب والإقالة في الصحيفة السجادية
٣. دعاء الجوشن الصغير في مفاتيح الجنان
٤. دعاء السيفي الصغير المعروف بدعاء القاموس في مفاتيح الجنان
٥. دعاء أم داوود في مفاتيح الجنان

---

١- الصحيفة السجادية

# أسْلحَةُ السَّجانِ ...
# وأسْلحَةُ الثائرِ السَّجِيْن

أخي الثائر الحبيب عندما تُودَع غياهب السجن مع ثقل الحديد والأغلال، مكبل الجسد في رقعة جغرافية محدودة ضيقة مسماة بالسجن، لا تتوقع أنه انتهى دور التحقيق وسلب المعلومات، بل لا تثق بكل من هم بالسجن، وذلك لعل أحداً منهم عميل مأجور مخادع، يسلبك ما في صدرك، وما خبأته عن جلاديك ومعذبيك، وبهذا السلاح والأسلوب يسلبك ما عجزت عن سلبه آلة التعذيب والقتل.

الأبدال